العهد على حسب ما العبد معوّل عليه فإذا أمر الحق العبد لم يمتثل كذلك بدعوة فلم يستجب له جزاءً وفاقاً والله أعلم. وفي رواية للطبراني مرفوعاً عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور يعني بالمرض. وفي رواية لابن أبي الدنيا مرفوعاً لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ يعني ويعصي ربه فإن لم يعص فلا مانع من قبول دعوته والله أعلم. **أخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندعو للمريض بما ورد في السنة وكذلك نأمر المريض أن يدعو لنا بما ورد ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا فنعدل عما ورد في السنة وفي ذلك سوء أدب مع الشارع. ورأيت في كلام بعض العارفين أن من دعا بغير ما ورد لا يستجيب الله دعاءه إلا إن كان مضطراً فإن كان في غير اضطرار فلا يستجاب له فقيل إن الأحاديث جاءت مطلقة عن هذا القيد فقال يحمل المطلق على المقيد ولأي شيء يترك الإنسان ما ورد من كلام أعرف الخلق بالله على الإطلاق ويأتيهم أدباً معه ويخترع هو دعاء قليل الأدب والنفع قليل المعاني انتهى. وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول إنما كان الحق تعالى يستجيب دعاء من دعاه بما ورد لأن ما ورد من جملة الوحي والوحي صفة من صفات الحق فكأن الصفة تخاطب موصوفه بخلاف غير الوحي انتهى فتكلف يا أخي حفظ ما ورد من الأحاديث في الدعاء للمريض ومن المريض لتصير من أهل السنة في ذلك والله تعالى أعلم. **وروى** أبو داود والترمذي وحسنه وابن الصلاح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري مرفوعاً من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض. وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعاً من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله صدق عبدي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد صدقه كذلك وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله صدقه كذلك. وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار. وروى ابن أبي الدنيا مرفوعاً ما من مريض يقول سبحان الملك القدوس الرحمن الملك الديان لا إله إلا هو مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة إلا شفاه الله تعالى. وروى الطبراني مرفوعاً إذا دخلتم على مريض فمروه فليدع لكم فإنه مجاب الدعوة والله تعالى أعلم. **أخذ علينا** العهد العام

كلام المؤلف رحمه الله

من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكفنا وصية في المرض أن نعمل فيها بالأمر بما يضر الورثة. وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للإنسان أن يوصي بدفنه في مكان معين إلا إن أعطاه الله تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله محو أن ذلك المكان الذي عينه هو الذي دفن سره منه يوم ولد وعرف الملك الذي يرده عليه. وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول أعرف موضع طينتي التي عجنت مع طينة أبي آدم عليه السلام ولم تزل روحي تشاهد ذلك المكان إلى وقتي هذا فقلت له أسألك بالله تعالى عن محلها فقال الشيخ عيسى منزل الحاج بحد قريباً من مسجد الحمام فكان الأمر كما قال. وأخبرني والدته بعد موته أنه قال لها ليلة السفر ما أحب أن تلك السبعة التي جئت فيها أن ورقتي الليلة نزلت لمولى ودخني في بدر حملت أن ولدي مات في تلك السنة لا بيا عهدت عليه لكن ما سافر تلك السنة إلى مكة وهو مريض فصار الناس يقولون له الحج مثلك لا يجب ولا يستحب بالإجماع فيقول ما أنا مسافر للحج وإنما أسافر للقبر فمرض في الذهاب ومات قبل بدر موصلة فحمل إلى بدر رضي الله عنه فتبين أن هو الذي يوصي بالدفن بمكان معين. وقد قال لي أخي لسيدي علي الخواص مرة دستور فقال لكم منه ما تريدكم فيه فقال نحن ليس لنا مع الله اختيار في حال حياتنا فكيف يكون لنا معه اختيار بعد موتنا. ولما مات وخرجنا مع جنازته للصلاة عليه في جامع الحاكم بمصر وكانت السماء تمطر كأفواه القرب حال الصلاة عليه قلت لأخي أفضل الدين أين تريدون أن تدفنوه فقال في زاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح فعارضني في دفنه هناك شرف الدين الصغير أكبر جماعة الديوان وقال إنه من دفنه في تربتي بالقرب من الإمام الشافعي وساعده جماعة كثيرة وأخي أفضل الدين يقول على إن شاء الله لو كان منهم من سلطان ما قدر أحد ينقله إلى القرافة فكان كما قال. فخطف النعش جماعة من الزعر والشطار وخرجوا به من باب الفتوح رضي الله عنه. وكان سيدي علي وأخي أفضل الدين يكرهان بناء القبة على القبر ووضع التابوت الخشب والستر عليه ونحو ذلك لآحاد الناس ويقولون هذا لا يليق إلا بالأنبياء ومن داناهم من الأولياء الأكابر العارفين. فلما مات أفضل الدين تحت تلك الناس في السوارع. ولما توفي أخي أفضل الدين مجذوباً لخلع ثيابه بمصر وقال ابن أبي زاوية ودفنه فقال لمن خرطاب الموت بكل عاقل إذا كان المجاذيب صاروا في هذا الزمان يحبون الشهرة ويطلبون من الظلمة أن يعمروا لهم زوايا مع كونهم معدودين من الأولياء فكيف بأمثالنا الذي الغفلة في دينه أو دنياه من شأن الله انتهى. وكان سيدي محمد بن عنان وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد المنير وغيرهم رضي الله عنهم يعيبون على الفقير إذا بنى لنفسه أو عمل له مقصورة في حال حياته ويقولون هذا كله من خبايا شهوات النفوس انتهى. وأما الوصية

دفن الشيخ الخواص رحمه الله

الحج

Copyright © King Saud University